

## فضائل الصحابة (رضي الله عنهم)، ونماذج من سيرتهم العطرة

16 من جمادى الآخرة 1437هـ الموافق 2016/3/25م

### أولاً: العناصر:

- 1- مكانة الصحابة وعلو منزلتهم.
- 2- من فضائل الصحابة في القرآن والسنة.
- 3- حب الصحابة من الإيمان.
- 4- الحث على الاقتداء بهدي الصحابة الكرام.
- 5- حرمة سب الصحابة أو الطعن فيهم.
- 6- نماذج من سير الصحابة الكرام.

### ثانياً: الأدلة:

#### من القرآن الكريم:

- 1- قال تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} [الفتح:29].
- 2- وقال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ \* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ \* ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى \* وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ} [الواقعة:10-14].
- 3- وقال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ \* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ \* ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى \* وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ} [الواقعة:10-14].
- 4- وقال تعالى: {فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الأعراف:157].
- 5- وقال تعالى: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} [التوبة:117].
- 6- وقال تعالى: {لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة:88-89].

7- وقال تعالى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} [الفتح: 18].

8- وقال تعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ\* وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر: 8-9].

**من السنة النبوية:**

1- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ يَمِينُهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ) (متفق عليه).

2- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مَدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ) (رواه الشيخان).

3- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي، اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ) (مسند أحمد).

4- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟) قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: (فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟) قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: (فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَسْكِينًا؟) قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: (فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟) قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ) (صحيح مسلم).

### **ثالثا: الموضوع:**

لقد اختار الله سبحانه وتعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم) رجالاً أصفياء، وصحابةً أختياراً صالحين، آمنوا به وأيدوه ونصروه، تخرجوا من مدرسته (صلى الله عليه وسلم) وتربوا على يديه، ونهلوا من المنبع الصافي الذي يفيض إيماناً وقوة، فكانوا أصدق الناس إيماناً، وأكثرهم علماً، وأدقهم فهماً، وأحسنهم عملاً، حملوا راية الدين إلى أرجاء الدنيا، لا يخشون في الله لومة لائم، ففازوا برضوان الله (عز وجل)، ومدحهم الحق سبحانه وتعالى في قرآنه الحكيم بقوله: {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ

وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة:100]. أولئك هم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذين اختارهم الله لصحبة رسوله الخاتم إلى العالمين.

جيل كان له السبق في تغيير وجه الحياة ، فقد حمل النور الذي جاء به سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) للعالم أجمع، ومهما حاولنا اللحاق بهم فلن نستطيع مهما فعلنا، ويكفى أن نعلم أننا لو تصدقنا كل يوم بمثل جبل أحد ذهباً ما بلغنا مد أحدهم ولا نصيفه ، كما أشار إلى ذلك الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال: ( ... فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مَدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ) (رواه الشيخان). وذلك لأنهم تحملوا أعباء نشر هذا الدين ولاقوا ما لاقوا من أجله ، قدموا أنفسهم وأرواحهم وأموالهم في سبيل نصره دين الله (عز وجل)، ونصرة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، قال سبحانه وتعالى: { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة:111].

وإذا كان من حق سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علينا أن نقرأ سيرته وسنته لتناسى به ونقتدي بهديه، ونعمل بشريعته، فإن من حق أصحابه (رضي الله عنهم) علينا أن نعرف فضائلهم ومكانتهم ونقرأ تاريخهم؛ لنتشبه بهم في مكارم أخلاقهم ، وفي طاعتهم وعبادتهم لله رب العالمين، ولناخذ العبرة والعظة من حياتهم، فهم الذين اختارهم الله تعالى وانتقاهم لصحبة نبيه (صلى الله عليه وسلم)، ونشر رسالته من بعده، لأنهم أفضل هذه الأمة، وصفهم الله تعالى بأوصاف الكمال ، عدلهم وزكاهم ، فلم تعرف البشرية لهم مثيلاً في التقوى والورع والإخلاص، أننى الله - تعالى - عليهم ، وبين ما أعده لهم من الجزاء العظيم بقوله: {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ \* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ \* ثُلَّةٌ مِّنَ الْأُولَئِينَ \* وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ} [الواقعة:10-14].

ولبيان مكانتهم وعلو منزلتهم ذكر الله شرف صحبتهم ببعض صفاتهم في قرآنه الحكيم ، بل أننى عليهم في التوراة والإنجيل، فقال سبحانه: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} [الفتح:29]. فوصفهم الحق سبحانه بأنهم أشداء على الكفار في غير ظلم، رحماء بينهم ، عابدون لله وحده لا يشركون به شيئاً، راكعون ساجدون، لا يبتغون الفضل والرضوان إلا

منه، قد أثرت فيهم العبادة حتى ظهر أثر ذلك على جوارحهم، فإذا رأيت الواحد منهم علمت أنه ممن يحب الله ويخشاه؛ ولذلك (رضي الله تعالى عنهم)، وهي أعظم منة يمن الله بها على عباده، قال تعالى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} [الفتح:18].

وإذا ما تصفحنا سنة الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) وجدناها مليئة بالأحاديث التي تدل على عظيم فضلهم، وسمو مكانتهم، وعلو منزلتهم وشأنهم، ومن ذلك: شهادته (صلى الله عليه وسلم) بأنهم أفضل القرون وخير الأمم، فعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ يَمِينُهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ) (متفق عليه)، وإنما صاروا خير القرون؛ لأنهم آمنوا به (صلى الله عليه وسلم) حين كفر به الناس، وصدقوه حين كذبه الناس، وعزروه، ونصروه، وآووه، وواسوه بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله. وفي مسند الإمام أحمد، عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: (إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وسلم) خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعْتُهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَءَ نَبِيِّهِ، يُفَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ).

ومنها: ما أشار إليه النبي (صلى الله عليه وسلم) بأنهم أمانة للأمة، يقول (صلى الله عليه وسلم): (الْجُودُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ الْجُودُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ) (رواه مسلم)، فكان وجود الصحابة (رضي الله عنهم) أمان للأمة من ظهور البدع، بل إن بركتهم (رضي الله عنهم) امتدت لتشمل جيلين بعدهم، فعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَعْرُوْهُ فَنَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيَقُولُونَ: فِيكُمْ مِنْ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)؟. فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيُفْتَحُ لَهُمْ. ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَعْرُوْهُ فَنَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيَقُولُونَ: فِيكُمْ مِنْ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)؟. فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَعْرُوْهُ فَنَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيَقُولُونَ: هَلْ فِيكُمْ مِنْ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيُفْتَحُ لَهُمْ) (متفق عليه). والفئام: الجماعة الكثيرة.

ومنها: أن الله (عزَّ وجلَّ) شهد لهم بالبذل والعطاء والجود والمجاهدة في سبيله وابتغاء مرضاته، ووعدهم على هذا بالنعيم المقيم في جنات الخلد، قال تعالى: {لَكِنَّ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ

آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيَتِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأَوْلِيَتِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة: 88-89]. يقول عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): (أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَجِئْتُ يَنْصِفَ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟)، قُلْتُ: مِثْلُهُ، قَالَ: وَآتَى أَبُو بَكْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) يَكُلُّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟) قَالَ: (أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أَسَاقِيكَ إِلَيَّ شَيْءٍ أَبَدًا) (رواه الترمذي).

وإذا كانت هذه هي مكانة صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فإن حبهم (رضي الله عنهم) والإقرار بأفضليتهم على غيرهم من الإيمان الواجب على كل مسلم، لأنه دليل على حب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي أحبهم واختارهم أصحابًا له، فالمؤمن يحب كل من يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، وعلى رأسهم الصحابة (رضي الله عنهم)، فعن عبد الله بن مَعْقِلٍ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي، اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحَبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ) (رواه الترمذي وأحمد)، وفي الصحيحين أيضًا عن البراء بن عازب عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال في الأنصار: (لا يُحِبُّهُمُ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ)، فحبهم دليل على الإيمان والطاعة لله رب العالمين، وبغضهم دليل على النفاق والعصيان، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: (آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ) (صحيح البخاري).

وقد حرمت الشريعة الإسلامية الطعن في الصحابة (رضي الله عنهم)، لأن الذي اختارهم لصحبة المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، وأثنى عليهم، وترضى عنهم هو الحق سبحانه، ثم كان الثناء والمدح لهم من النبي (صلى الله عليه وسلم)، كما نهانا المصطفى (صلى الله عليه وسلم) عن سبهم، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مَدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ) (صحيح مسلم)، وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال: (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ، فَلَمَقَامُ أَحَدِهِمْ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ أَحَدِكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً) (فضائل الصحابة لأحمد)، ومن ثمَّ فيجب علينا أن نحفظ لهم قدرهم، ونعرف لهم منزلتهم ومكانتهم.

والناظر في حياة الصحابة (رضي الله عنهم) يجد قدرا عاليا من الإيمان، والامتثال والحب لله ولرسوله (صلى الله عليه وسلم)، ويجد ترجمة حقيقية للتحلي بمكارم الأخلاق، فكانوا خير قادة وأفضل سادة، ضربوا أروع الأمثلة في البذل والعطاء، والعلم والعمل، والتضحية والفداء من أجل نصرة دين الله (عز وجل)، حتى نزل فيهم قول الله تعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} [الحشر: 8].

وأبرز مثال على ذلك: سيدنا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حيث نام في فراش رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليلة الهجرة ليفديه بنفسه وروحه، وهو يعلم أن المشركين يقفون له بسيوفهم ليقتلوه.

وكذلك صهيب الرومي يضحي بماله لنصرة دين الله عز وجل، ونصرة نبيه (صلى الله عليه وسلم)، فحين أراد الهجرة إلى المدينة، قال له كفار قريش: أَتَيْتَنَا صُعْلُوكًا، فَكَثُرَ مَالُكَ عِنْدَنَا، وَبَلَغْتَ مَا بَلَغْتَ ثُمَّ تُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ بِنَفْسِكَ وَمَالِكَ، وَاللَّهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَعْطَيْتُكُمْ مَالِي أَتَّخِلُونَ سَبِيلِي؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَكُمْ مَالِي، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَقَالَ: (رِيحَ صُهَيْبٍ، رِيحَ صُهَيْبٍ)، وفيه نزل قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ} (صحيح ابن حبان).

وهاهو أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) يضرب أروع الأمثلة في الأخلاق الحميدة، والصفات النبيلة حتى صار قدوة في الخير، وأسوة في مكارم الأخلاق، حتى شهد له النبي (صلى الله عليه وسلم) بالجنة، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟) قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: (فَمَنْ تَبَعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟) قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: (فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَسْكِينًا؟) قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: (فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟) قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (مَا اجْتَمَعَنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ) (صحيح مسلم).

وهذا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يطوف ذات ليلة، فَإِذَا هُوَ بِامْرَأَةٍ مَعَهَا صَبِيَانٌ صِعَارٌ وَقَدْرٌ مَّنْصُوبَةٌ عَلَى نَارٍ وَصَبِيَانُهَا يَتَضَاغُونَ، فَقَالَ عُمَرُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَصْحَابَ الضَّوْءِ، وَكَرِهَ أَنْ يَقُولَ: يَا أَصْحَابَ النَّارِ، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، فَقَالَ: أَدْنُو؟، فَقَالَتْ: ادْنُ بِخَيْرٍ أَوْ دَعْ، فَدَنَا فَقَالَ: مَا بَالُكُمْ؟ قَالَتْ: قَصَّرَ بِنَا اللَّيْلُ وَالْبَرْدُ، قَالَ: فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ الصَّبِيَةِ يَتَضَاغُونَ؟ قَالَتْ: الْجُوعُ، قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الْقَدْرِ؟ قَالَتْ: مَا أُسْكِنْتُهُمْ بِهِ حَتَّى يَنَامُوا، وَاللَّهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عُمَرَ، فَقَالَ: أَيُّ رَحِمَتِكَ اللَّهُ، وَمَا يُدْرِي عُمَرَ بِكُمْ؟ قَالَتْ: يَتَوَلَّى عُمَرَ أَمْرَنَا ثُمَّ يَغْفُلُ عَنَّا. قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ - رَاوِي

الحديث - : فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: انْطَلِقْ بِنَا، فَخَرَجْنَا نُهْرُولُ حَتَّى أَتَيْنَا دَارَ الدَّقِيقِ، فَأَخْرَجَ عِدْلًا مِنْ دَقِيقٍ وَكَبَّةً مِنْ شَحْمٍ، فَقَالَ: احْمِلْهُ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: أَنَا أَحْمِلُهُ عَنكَ، قَالَ: أَنْتَ تَحْمِلُ عَنِّي وَزُرِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا أُمَّ لَكَ؟ فَحَمَلْتُهُ عَلَيْهِ فَأَنْطَلَقَ، وَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُ إِلَيْهَا، نُهْرُولُ، فَأَلْقَى ذَلِكَ عِنْدَهَا وَأَخْرَجَ مِنَ الدَّقِيقِ شَيْئًا، فَجَعَلَ يَقُولُ لَهَا: ذُرِّي عَلَيَّ، وَأَنَا أُحْرِكُ لَكَ، وَجَعَلَ يَنْفُخُ تَحْتَ الْقَدْرِ ثُمَّ أَنْزَلَهَا، فَقَالَ: أَبْغِينِي شَيْئًا، فَأَتَتْهُ بِصَحْفَةٍ فَأَفْرَعَهَا فِيهَا ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ لَهَا: أَطْعِمِيهِمْ وَأَنَا أُسْطِحُ لَهُمْ، فَلَمَّ يَزَلُ حَتَّى شَبِعُوا، وَتَرَكَ عِنْدَهَا فَضْلَ ذَلِكَ، وَقَامَ وَقَمْتُ مَعَهُ، فَجَعَلْتُ تَقُولُ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، كُنْتُ أَوْلَى بِهِذَا الْأَمْرِ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَقُولُ: قُولِي خَيْرًا إِذَا جِئْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَدَّثَنِي هُنَاكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ تَنَحَّى نَاحِيَةَ عَنْهَا ثُمَّ اسْتَقْبَلَهَا فَرَبَضَ مَرَبَضًا، فَقُلْنَا لَهُ: إِنْ لَنَا شَأْنًا غَيْرَ هَذَا، وَلَا يُكَلِّمُنِي حَتَّى رَأَيْتُ الصَّبِيَةَ يَصْطَرِعُونَ ثُمَّ نَامُوا وَهَدَأُوا، فَقَالَ: يَا أَسْلَمُ، إِنْ الْجُوعَ أَشْهَرَهُمْ وَأَبْكَاهُمْ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَنْصَرِفَ حَتَّى أَرَى مَا رَأَيْتُ. (فضائل الصحابة للإمام أحمد).

كما كان للصحابيات (رضوان الله تعالى عليهن أجمعين) مواقف عظيمة في البذل والعطاء ، والتضحية والفداء من أجل نصره دين الله (عز وجل)، نذكر منها :

\* موقف أم المؤمنين خديجة بنت خويلد (رضي الله تعالى عنها) التي قامت بدور عظيم في نشر دين الله عز وجل ، حيث وقفت مع زوجها النبي (صلى الله عليه وسلم) وضحت بمالها ونفسها، وهدأت من روعه (صلى الله عليه وسلم) حين نزل عليه الوحي في غار حراء ، وقالت له بكل ثبات وثقة ، بلا خوف ولا فزع : (وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ) (رواه البخاري)، فكانت نعم الزوج الوفية التي تعرف لزوجها حقه ، ولذلك كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يكثر من ذكرها ويحسن الثناء عليها وفاءً لها، فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: كَانَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَتَى عَلَيْهَا، فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ، قَالَتْ: فَغَرْتُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: مَا أَكْثَرَ مَا تَذَكُرُهَا حَمْرَاءَ الشُّدُقِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) بِهَا خَيْرًا مِنْهَا، قَالَ: (مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنْتُ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَأَسَّنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ) (رواه أحمد).

\* كذلك من النماذج الطيبة والقذوة الصالحة من الصحابيات السيدة أم عمارة نسيبة بنت كعب الأنصارية التي قال عنها الرسول (صلى الله عليه وسلم): (إِنِّي فِي غَزْوَةِ أَحَدٍ مَا أَلْتَفَتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا وَرَأَيْتُ أُمَّ عِمَارَةَ تَقَاتِلُ دُونِي) حتى جاء من يريد أن يقتل الرسول (صلى الله عليه وسلم) كلما أراد أن يطعن رسول الله (رضي الله عنها) يجد أم عمارة أمامه، وأخذ يضربها بالسيف حتى غارت عظام كتفها من شدة ضرب السيف عليه، فقال لها الرسول (صلى الله عليه وسلم): (ما

أشد ما تطيقين يا أم عمارة) قالت: بل أطيق وأطيق وأطيق يا رسول الله، فقال لها النبي (صلى الله عليه وسلم): (سليني يا أم عمارة)، قالت: أسألك مرافقتك في الجنة يا رسول الله، فقال (صلى الله عليه وسلم): (لست وحدك يا أم عمارة، بل أنت وأهل بيتك) فقالت (رضوان الله عليها): مَا أَبَالِي مَا أَصَابَنِي مِنَ الدُّنْيَا (سير أعلام النبلاء).

فإذا أردنا أن نرتقي ونتقدم وننجو من المهالك ، ونفوز برضوان الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة، فلا بد من أن نستضيء بنور صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ونسير على خطاهم، ونتخلق بأخلاقهم، فهم قدوة للمؤمنين وأسوة للمسلمين ، أمرنا النبي (صلى الله عليه وسلم) أن نقتدي بهم، وأن نتمسك بسنتهم، فعن العرياض بن سارية أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحَدَّثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) (سنن ابن ماجه)،.

علينا أن نعلم أنفسنا، وأبناءنا، ونساءنا، أخلاق الصحابة الكرام، وكيف كان اتباعهم لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وتضحيتهم في سبيل نصرته ودينه ، حيث باعوا أنفسهم بصدقٍ ويقين لله (عزَّ وجلَّ).